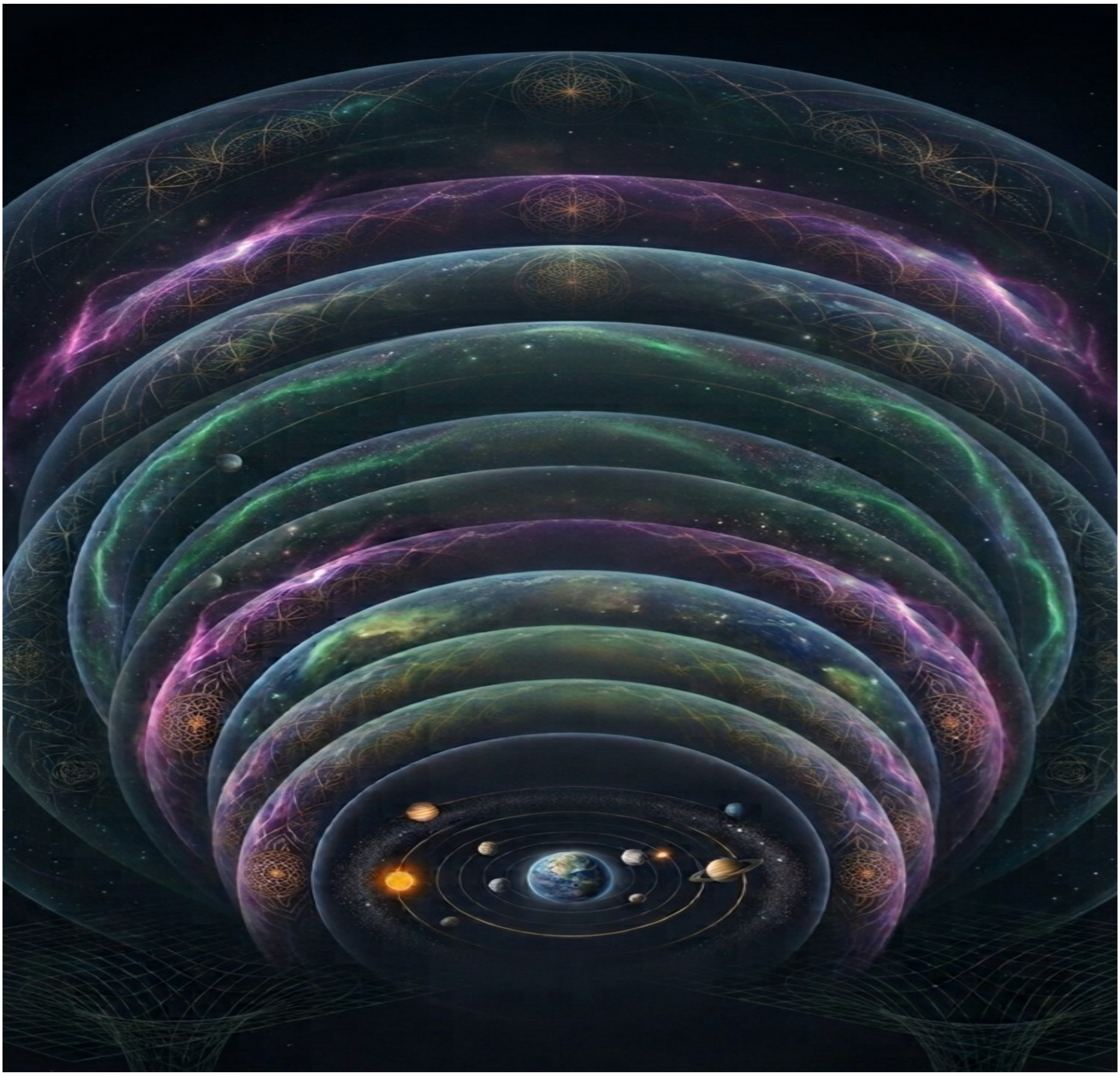
بحث مستقل

هندسة الأبنية السماوية
دراسة استقصائية في ضوء النصوص الشرعية ومكتشفات الفضاء الحديثة



"اسم الباحث :مهاب إيهاب الشرقاوي" 2026/8/29

الملخص

يعالج هذا البحث إشكالية "النموذج المسطح للسماوات " و التوفيق بين الحقائق العلمية و كروية الأرض مع كروية السماوات من واقع النصوص الشرعية ، محاطاً بحسم الخلط بين الفضاء المرئي والسماوات السبع . يستعرض البحث آراء وأقوال علماء التراث في العصر الذهبي – كإبن حزم الأندلسي وشيخ الإسلام ابن تيمية – إلي جانب علماء التفسير و المعاصرين كالشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ الشعراوي ، ومع تقديم تفنيد ونقد علمي للنموذج المسطح . وينتهي البحث إلي عرض " النظرية الشاملة لكروية السماوات" إستناداً إلي نصوص الكتاب والسُنة ونظريات الفيزياء ، إثباتاً لأن فكرة كروية السماوات أصيلة ومغروسة في التراث الإسلامي و أقر بها العلماء . كما تبين البحث أن السماوات عبارة عن كرات عملاقة متداخلة تقع الأرض في مركزها وتحيط بالكون (السماء الدنيا) ، مع التمييز الدقيق بين خصائص الفضاء الفيزيائي والسماوات الغيبية، إثباتاً لبطلان النموذج المسطح .

الكلمات المفتاحية: كروية السموات ، النموذج المسطح، الفلك الإسلامي ، علم الكونيات الإسلامي ، الميكانيكا السماوية ، الإعجاز العلمي ، إبن حزم ، عبد المجيد الزنداني ، ابن تيمية ، الشعراوي

The architecture of celestial structures: an investigative study in light of shr’i texts and space discoveries

Abstract:

the research addresses the problem of the " flat model of the heavens " by reconciling scientific facts regarding the sphericity of the earth and the heavens from the perspective of shar’i texts. This is achieved by resolving the confusion between observable space and the seven heavens. The research reviews the opinions of heritage scholars from the golden era –

such as ibn hazm al-andalusi and shykh al-islam ibn taymiyyah -in addition to contemporary scholars and exegetes , such as sheikh abdul majeed al-zindani and sheikh al-sh’rawi, while providing a scientific refutation and critique of the flat model. The research concludes by presenting the "comprehensive theory of the sphericity of the heavens" based on religious texts and physics, providing that the heavens are concentric spheres surrounding the earth, thus refuting the flat model.

keywords:

sphericity of the heavens, flat model, islamic Astronomy, islamic , cosmology ,observable universe , celestial machines , scientific miracles in Quran , Ibn hazm , Ibn taymiyyah , abdul majeed al-zindani , al-sha’rawi

((المقدمة))

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام علي سيد المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وذريته وأهل بيته أجمعين ، أما بعد :

تناقش هذه الدراسة قضية علمية و لغوية في غاية الأهمية تتعلق بنشأة وتشكيل السماوات ؛ إذ ما زال النموذج المسطح للسماوات سائداً لدي البعض ، وهو نموذج قاصر مبني علي فهم غير دقيق للنصوص الشرعية . فمنذ أن أثبت العلم الحديث كروية الأرض ، بات من الضروري إعادة النظر في تفسير النصوص و إدراك أن كروية السماوات تتسق مع مقاصد النصوص والتصور العلمي المستقر . وفكرة كروية السماوات ليست مستحدثة ، بل هي أصيلة و مغروسه في التراث الإسلامي ؛ حيث أقرها جمع من أئمة العلماء القدامي والمعاصرين ، وفي مقدمتهم الإمام ابن حزم الأندلسي (رحمه الله) ، تأكيداً علي أن الدين الصحيح لا يخالف الحقائق العلمية الشارحة للكون . يهدف هذا المبحث إلي استعراض آراء العلماء القدامي والمعاصرين حول كروية السماوات ، وتحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة دون تكلف أو لي للنصوص ، مع تدعيم الدراسة بالأدلة المفهومية و المراجع العلمية المعتمدة .

((أقوال وآراء العلماء القدامي))

هناك قائمه من العلماء القدامى (من المفسرين والمؤرخين و الفقهاء) قد تحدثوا عن موضوع السموات ومنهم : الإمام إبن جرير الطبري ، الإمام إبن حزم الأندلسي ، الإمام الغزالي ، الإمام الفخر الرازي ، الإمام القرطبي ، شيخ الإسلام ابن تيميه و الحافظ ابن كثير رحمهم الله ، وسوف نتحدث عن كل واحد منهم بشئ من التفصيل :

أولاً : - الإمام ابن جرير الطبري (المتوفى عام ٣١٠ هـ) (1)

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في إقليم طبرستان ٢٢٤هـ وكان طفلاً عبقرياً ، حيث حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين ، و بدأ في كتابة الحديث النبوي وهو ابن تسع سنين ! طاف الطبري في طلب العلم بين أشهر حواضر العالم الإسلامي آنذاك ، فرحل إلى مصر ، والشام ، و العراق ، و استقر في نهاية المطاف في بغداد . عُرف عنه الزهد الشديد والورع ، والإنصاف الأكاديمي ، حتى لُقب بـ "شيخ المفسرين" و "إمام المؤرخين" ، وتوفى في بغداد عام ٣١٠ هـ تاركاً خلفه ثروة علمية هائلة ، وعلى رأسها كتابة في تفسير "جامع البيان" وكتابه في التاريخ "تاريخ الرسل والملوك" . لم يكن الطبري مجرد ناقل للأقوال بل كان يحلل الكلمات لغوياً وشرعياً ليصوغ موقفاً واضحاً من حركة الكون وتتجلى أقواله في نقطتين أساسيتين :أولاً مفهوم "الفلك" والاستدارة الشاملة : عند تفسير الطبري لقوله تعالي في سورة الأنبياء و يس :

{ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون } [i]

(الآية ٤٠ من يس) ، ركز بشكل دقيق على تفسير معنى "الفلك" من لغة العرب وفي مأثور الصحابة ، و ساق الآثار التالية :

قول ابن عباس و مجاهد : نقل عنهم أن الفلك هو "كفُلكة المغزل التي يدور بها" ، وفلكة المغزل هي القطعة الخشبية المستديرة الكروية التي تدور فيلتف بها الخيط وهذا التشبيه الحسي يثبت أن السماء أو المدارات التي تسبح فيها الأجرام لها طبيعة دائرية مستديرة تماماً .

قول الحسن البصري : نقل منه قوله : " الفلك طاحونه المجري " ، وفي رواية أخرى "يدورون في فلك السماء كما تدور الطاحونة " . والطاحونة لا تدور إلا بشكل مستدير حول مركز ثابت .

- ثانياً ترجيحه لـ "الجري والدوران المستمر" : بعد أن استعرض الطبري الأقوال التي قد تُظن أن الفلك شئ ثابت أو مجرد موج مكفوف ، صاغ رأيه الحاسم قائلاً ما معناه: " إن الصواب من القول أن الله اخبر أن الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يسبحون ، والفلك في كلام العرب هو كل شئ دائر ... فمعنى الكلام : كل في جرم دائر يسبحون ، وجار يدور فيه " . هذا الموقف يثبت أن الطبري يرى السماء والمدارات هي أجرام دائرية مستديرة ، تتحرك فيها الأجرام بحركة تشبه السباحة ، وهي حركة لا تستقيم هندسياً و فلكياً إلا في فلك كروي مستدير يحيط بالأرض .

---

[1] المراجع : (السيرة) : شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، المجلد 14 ، ترجمة الإمام الطبري ، صفحه (٢٦٧ - ٢٨٢) . (للاقوال الفلكيه) : ابن جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار هجر ، تحقيق د. عبدالله التركي ، المجلد ١٦ ، تفسير الانبياء (الآية ٣٣) صفحه(٢٤ - ٢٧)

ثانياً : - الإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ هـ - ٤٥٦ هـ)[2]

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، وُلد في قرطبة بالأندلس عام ٣٨٤ هـ نشأ في بيت عز ووزارة ؛ حيث كان والده وزيراً في الدولة العامرية ، مما أتاح له التعلم على يد كبار علماء الأندلس . عُرف بذكائه المفرط وقوة حافظته وعمق نظره حتى قيل عن مؤلفاته إنها بلغت نحو ٤٠٠ مجلداً ! برز ابن حزم الاندلسي كإمام للمذهب الظاهري ، و رغم المحن الكثيرة التي تعرض لها ومطاردة خصومه له وحرق بعض كتبه ، إلا انه ظل ثابتاً على نشر العلم حتى توفى في قرية "منت ليشم" بالأدلس عام ٤٥٦ هـ ، ويُعد من أكبر مفكري تنويري الحضارة الإسلامية . ابن حزم كان حاسماً و شجاعاً في طرحه الفلكي ، وأفرد فصلاً في كتابة " الفِصَل " للرد على من ينكر الكروية ، و تتلخص أدلته في نقطتين :

أ) استدل ابن حزم بنظرية لغوية بقوله تعالى [الزمر : ٥] مستمده من "كار الكور" أي دوّره، مثل تكوير العمامة المستديرة .

- حركة الليل والنهار بالتعاقب و التكوير لا يمكن هندسياً أن تحدث إلا إذا كان الفلك (السماء) محيطاً بالأرض بشكل كروي ودائري تلتف حوله الشمس ، وهذا من أقوى الأدلة التي سبقت العلم الحديث بقرون .

ب) أعلن ابن حزم بوضوح أن كروية الأرض وكروية السموات المحيطة

[2] 1-(السيرة): شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، المجلد 18 ، ترجمة ابن حزم ، صفحة (184-211) . 2-(للأقوال الفلكية): ابن حزم الأندلسي ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الجزء الثاني ، فصل :(مطلب بيان كروية الأرض والسموات) ،صفحة (68 – 80)

بها كإحاطة القشرة بالبيضة ، هي مسألة محل إجماع بين أئمه العلم والتحقيق من الصحابة والتابعين، و لم ينكرها إلا عوام الناس وجهلتهم الذين لم يتدبروا القرآن الكريم و لم يفهموا براهين الحساب والفلك .

ثالثاً: الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ) [3]

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، وُلد في مدينة طوس (في إيران حالياً) عام ٤٥٠هـ نشأ يتيماً ولكن برعاية وتوجيه من أهل العلم ، فطاف البلاد ودرس الفقه و الأصول والفلسفة حتى أصبح المدرس الأول في المدرسة النظامية ببغداد (أكبر جامعه في العالم الإسلامي آنذاك) ونال لقب "حجة الإسلام" لعِظم علمه . مر الغزالي برحلة روحية وفكرية طويلة شملت العزلة والسفر بين مكة و المدينة و القدس و دمشق ، و ترك مؤلفات مذهلة أثرت في الفكر الإسلامي مثل " إحياء علوم الدين " و " تهافت الفلاسفة " ، و توفى في مسقط رأسه بطوس عام ٥٠٥ هـ . موقف الغزالي يمثل قفزه نوعيه في البحث ؛ لأنه ركز على العلاقة بين الدين و الحقائق الرياضية والفلكية :

• التسليم بكروية وحركة الأفلاك حيث أقر الغزالي أن علوم الحساب والهندسة تُثبت بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها أن الأفلاك (السموات) مستديره كروية الشكل ، وأن الأجرام والنجوم تدور في هذه الأفلاك حول الأرض

• قاعدته المنهجية الذهبية : يرى الغزالي أن من يظن أن الدين يأمر بإنكار الحقائق العلمية القاطعة (مثل استدارة السموات أو أسباب الخسوف والكسوف) هو في الحقيقة " يجني على الدين ويضعف أمره

3

[3] المراجع : (السيرة) : شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، المجلد ١٩ ، وترجمه الامام الغزالي ، صفحه (٣٢٢ - ٣٤٣)
(للأقوال الفلكية) : أبو حامد الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، المقدمة الثانية ، صفحة (٧٤ - ٧٦)

" لأن الملحدين إذا رأوا المسلم ينكر حقائق هندسيه وحسابية ثابته ، سيظنون أن الدين مبني على الجهل بينما الدين والقرآن أرفع وأسمى من أن يعارضا العلم الحقيقي .

رابعاً : الإمام الفخر الرازي (٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ)[4]

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكري ، الملقب بـ "فخر الدين الرازي" وبـ "ابن الخطيب الري" . وُلد في مدينة الري (في إيران حالياً) عام ٥٤٤ هـ . نشأ في بيت علم وتلقى العلوم الأولية على يد والده الذي تبحر في الفقه ، و الأصول ، والكلام ، والطب ، والفيزياء ، وعلم الفلك (الهيئة) . طاف الرازي بلاد خوارزم وما وراء النهر و حظي بمكانة رفيعة جداً عند الملوك والأمراء لعلمه الغزير وقدرته المذهلة على المناظرة وإفحام الخصوم بالمنطق والعقل . يعد تفسيره الأكبر "مفاتيح الغيب" موسوعة علميه وفلكيه لا مثيل لها في التراث الإسلامي ، وتوفى في مدينة هراة عام ٦٠٦ هـ .
تميز الرازي بمناقشة شكل الكون بمنظور لغوي وحسي دقيق ، وتتلخص مواقفه في نقطتين أساسيتين :
أ) إثبات كروية السموات والأفلاك : صرح الرازي في عدة مواضع في تفسيره صراحة " بأن السموات ليست أسطحاً مستوية ، بل هي كرات مصمته أو شفافة يحيط بعضها ببعض طباقاً " . واستدل بحركة النجوم المنتظمة وظهورها وغيابها بأنها تجري في أفلاك دائري مستديره وأن الأفلاك كروية بالضرورة تحيط بالأرض من كل جانب إحاطة الكرة بالكرة .
4

ب) عبقرية في رد شبهة " الأرض والسماء المسطحة " :
• بأن الأرض كرة عظيمة الحجم والاتساع جداً والكرة إذا كانت عظيمة الحجم والنهاية ، فإن كل قطعة صغيرة تشاهدها العين منها تري وكأنها سطح ممدد ومبسوط مستو .

---

[4] المراجع : (السيرة) : شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، المجلد ٢١ ، ترجمه الفخر الرازي، صفحه (٤٧١ - ٤٧٨)• (للأقوال الفلكية) : الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، المجلد ١٩ ، تفسير سوره الرعد (الآيه ٣) ، صفحة (١٢١ - ١٣٢)

• بناءً على هذا ؛ فإن "المد والبسط" الذي نراه بالأعين هو وصف بالنسبة للنظر الحسي للإنسان الواقف عليها ، وهذا لا ينافي أبداً الحقيقة العلمية والهندسية بأن الأرض كرة ، وأن السموات المحيطة بها أفلاك كروية مستديره .

خامساً: الإمام القرطبي (٦٠٠ هـ - ٦٧١ هـ) [5]

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، المعروف بـ "القرطبي" . وُلد في مدينة قرطبة بالأندلس في بدايات القرن السابع الهجري (حوالي عام ٦٠٠ هـ) ، نشأ في الأندلس وتعلم فيها ، ولكنه هاجر شرقاً بعد سقوط قرطبة في يد القشتاليين ، فزار مصر واستقر فيها وعاش في شمالها ثم في صعيد مصر (في مدينة منية بني خصيب - المنيا حالياً) . عُرف القرطبي بالزهد الشديد والعبادة والتواضع الأكاديمي الشديد ، وكان يسير بثوب واحد بسيط ويمشي حافياً في كثير من الأحيان رغم غزارة علمه . ترك مصنفات عظيمة أشهرها على الإطلاق تفسيره الموسوعي "الجامع لأحكام القرآن" ، وتوفى في مصر عام ٦٧١ هـ . امتاز القرطبي بنقل أفكار من سبقه من علماء الهيئة والتحقيق ، وصياغتها بأسلوب حسي مذهل يقرّب الصورة للقارئ وتتلخص مواقفه في نقطتين :

• تجلى القرطبي في تفسيره تشبيهاً محكماً لشكل الكون يتجلى في :

أ) تشبيه البيضة والمُحّه (صفار البيضة) : نقل القرطبي في تفسيره تشبيهاً محكماً لشكل الكون حيث قال في ما معناه :

• إن السموات مستديرة كروية الشكل من جميع جهاتها .

5

• وإن الأرض في جوف هذه السموات الكروية مثل " المُحّه " (وهي صفار البيضة) في جوف البيضة

• هذا التشبيه يوضح بشكل قاطع أن السموات تحيط بالأرض إحاطة دائرية كروية كاملة من فوقها ومن تحتها ومن سائر جوانبها ، وهو يطابق تماماً الفكرة الهندسية للمبحث.

---

[5] خامساً المراجع : (السيرة) شمس الدين الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام دار الكتاب العربي ، بيروت ، المجلد ٥٠ ، صفحه (١٨٤) .

(٢ للأقوال الفلكية) : محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، المجلد ١١ ، تفسير سورة الأنبياء (الآية ٣٣) ، صفحه (٢٨٥ - ٢٨٦) .

ب) الاستدلال اللغوي بالفلك :
عند تفسير قوله تعالى ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ ، أكد القرطبي أن العرب لا تسمى الشيء " فلكاً " إلا إذا كان مستديراً دائرياً ، وبما أن الله وصف حركه الليل والنهار والشمس والقمر بأنها في " فلك " ، فهذا برهان لغوي و شرعي على أن السماء والمدارات كرويه مستديرة وليست مسطحه .

سادساً : شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ)[6]

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، وُلد في مدينة حرّان (شمال الجزيرة الفراتية) عام ٦٦١ هـ . وبسبب الغزو المغولي هاجرت أسرته وهو طفل إلى دمشق ، فنشأ في بيت علم كبير وتلقى العلوم في سن مبكرة جداً حتى أفتى ودرس العلوم وهو دون العشرين ! عاش ابن تيمية حياة حافلة بالجهاد العلمي والعملي ؛ فدافع عن البلاد ضد التتار ، وناظر أصحاب الفرق ، وتعرض لمحن وسجون كثيرة بسبب آرائه الفقهية والعقدية الشجاعة ، تميز بذاكرة حديدية وموسوعية مطلقة في سائر العلوم (حتى العقلية والنقلية وحساب الأفلاك) . تُوفي (رحمه الله) محبوساً في قلعة دمشق عام ٧٢٨ هـ ، وشيعه مئات الآلاف من المسلمين ، تاركاً ثروة كتب ضخمة يتقدّمها " مجموع الفتاوى " . كلام ابن تيمية في هذا البحث سيكون بمثابة الحجة القاطعة حيث ركّز على نقطتين قاطعتين :
أ) نقل الإجماع الصريح : سُئل ابن تيمية في فتوى مشهورة عن رجلين تنازعا في "الهيئة السماء هل هي كروية أم لا " فأجاب بحسم : " السموات مستديرة كروية عند علماء المسلمين ، ومنهم من نقل الإجماع على ذلك ، مثل الإمام ابن حزم والإمام لأبو الحسن بن المنادي " وأكد أن هذا الإجماع منقول ليس فقط عن الفقهاء ، بل عن الصحابة والتابعين بإحسان .
ب) الأدلة الشرعية واللغوية التي استند إليها :

---

[6] المراجع : 1. (السيرة) : شمس الدين الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد ٤ ، ترجمة ابن تيمية ، صفحة (١٤٩٦) 2 . (للأقوال الفلكية) : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم ، مطابع الرياض ، المجلد 25 (كتاب الهيئة والكون - رسالة في العرش والأفلاك كروية) ، صفحة (١٩٣ - ١٩٥)

• من القرآن : استدل بقوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾ . وذكر أن "الفلك" في لغة العرب هو الشيء المستدير ، كفلكة المغزل ، وتكوير الليل والنهار يقتضي حركة دائرية حول كرة

• من الحس : أوضح أن رؤية الناس للنجوم وحركتها الدائرية حول القطب الشمالي والجنوبي وثبات أبعادها لا يستقيم أبداً إلا إذا كانت السماء كرة محيطة بكرة الأرض من كل جانب . قال في مجموع الفتاوى ما نصه : " الأفلاك مستديرة كروية الشكل ، والسموات كرات يحيط بعضها ببعض ، والأرض في وسطها كالنقطة " في المركز . وهذا كله مما أجمع عليه أهل العلم والتحقيق .

سابعاً : الحافظ ابن كثير (٧٠١ هـ - ٧٧٤ هـ) [7]

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، وُلد في قرية مجدل بمدينة بصرى الشام عام ٧٠١ هـ . مات والده وهو صغير فانتقل مع أخيه إلى دمشق عام ٧٠٦ هـ ليتلقى علومه هناك على يد كبار الشيوخ ، ومن أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تأثر به كثيراً وبمنهجه الأكاديمي . برع ابن كثير في شتى العلوم، وأصبح فقيهاً، ومحدثاً، ومفسراً، ومؤرخاً كبيراً . وقد حبا الله كتاباته قبولاً هائلاً بين الناس؛ وتعتبر كتبه من أمهات المصنفات الإسلامية . تُوفي (رحمه الله) في دمشق عام ٧٧٤هـ ودفن بجوار شيخه ابن تيمية، تاركاً وراءه أثراً عظيماً أشهرها "تفسير القرآن العظيم" وكتابه التاريخي "البداية

7

[7] المراجع: 1 . (السيرة): شمس الدين الذهبي، ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد ١، صفحه (٥٧) . 2 . (للأقوال الفلكية): إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبه للنشر والتوزيع، تحقيق:
سامي بن محمد السلامة، المجلد ٥، تفسير سورة الأنبياء (الآية ٣٣) صفحه (341 – 342)

والنهاية" امتاز ابن كثير بتثبيت العقيدة العلمية في تفسيره عبر دمج التفسير بالمأثور مع الملاحظة الكونية المنتظمة، وتتلخص أقواله في نقطتين:

أ) تأكيد إجماع الاستدارة والكروية للأفلاك: عند تفسيره للآيات التي تتحدث عن الأفلاك والطباق (مثل سورة الأنبياء وسورة يس)، وافق ابن كثير شيخه ابن تيمية ونقل بوضوح الإجماع على كروية السماء، وفسر الفلك بأنه مستدير دائري، وأن حركة الشمس والقمر فيه كحركة دوران المغزل.

ب) الاستدلال بتعاقب الليل والنهار:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ (الأعراف:54)، أوضح ابن كثير أن الليل والنهار يدوران خلف بعضهما حركية مستمرة وسريعة جداً لا تنقطع، وهذا "التعاقب الحثيث" (أي السريع والمنتظم) يثبت هندسياً أن الجرم الذي يدوران حوله (الأرض) والمدارات التي يتحركان فيها (السماء) هي كرات مستديرة يلتف فيها النور والظلام بالتناوب التام.

تعقيب واستنتاج عام على أقوال العلماء القدامى: مما سبق نلمح بيقين أن علماء الأمة الأجلاء ومفسريها لم يكونوا بمعزل عن الفهم العلمي الهندسي للكون، بل إنهم قد اتفقوا وأجمعوا على أن السموات والأفلاك كروية مستديرة تحيط بالأرض إحاطة كاملة من جميع الجهات . و بهذا التأصيل الرصين، يتبين الآن بطلان "النموذج المسطح للسموات" التي يظنه بعض العوام، حيث أثبت جهابذة الفقه والتفسير ـ من أمثال ابن حزم وابن تيمية ـ أن لفظ "التكوير" و "الفلك" في النصوص الشرعية لا يمكن أن تستقيم لغوياً ولا حسياً إلا إذا كانت السماوات البنيه كرويه متناظرة، وهو ما يفتح للمبحث الباب لربط هذه الأقوال بما توصل إليه العلم الحديث في المبحث التالي .

((أقوال وآراء العلماء المعاصرين))

لقد انتقلنا إلى المبحث الثاني وهو آراء المعاصرين، وهناك قائمة من علماء العصر الحديث (من المفسرين وعلماء الإعجاز العلمي) الذين تناولوا موضع ونظام السموات والأجرام بمفهوم فيزيائي وفلكي معاصر يتوافق مع الرؤية الكروية ، وسوف نتحدث عن كل واحد منهم بشئ من التفصيل : الأستاذ الشيخ الطنطاوي جوهري ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، الأ ستاذ الدكتور زغلول النجار ، الشيخ عبد المجيد الزنداني

أولاً : الأستاذ الشيخ الطنطاوي الجوهري (١٢٨٧ هـ - ١٣٥٨هـ) [8]

هو الشيخ الطنطاوي بن جوهري المصري ، وُلد في قرية عوض بمحافظة الشرقية في مصر عام ١٢٨٧ هـ . درس في الجامع الأزهر ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها ، وعمل مدرساً في المدارس الأميرية ثم أستاذاً للتفسير بدار العلوم . تميز بعشقه الشديد للعلوم الطبيعية والكونية ، وكان يرى أن الكون هو كتاب الله المنظور ويجب على المسلمين دراسة الفلك والفيزياء لفهم القرآن بشكل أعمق ، عُين عضواً في مجامع علمية دولية ، ورُشح لجائزة نوبل للسلام ، وترك ثروة فكرية ضخمة أشهرها تفسيره الفريد الحافل بالصور والخرائط الفلكية "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" وطبع بالقاهرة عام ١٣٥٨ هـ (الموافق ١٩٣٩ م) . يعد الشيخ الطنطاوي جوهري رائد مدرسة التفسير العلمي في العصر الحديث ويخدم طرحه الفلكي فكرة المبحث الكروية من خلال النقطتين الرئيسيتين :

- الربط بالخرائط والصور الفلكية : عند تفسيره للآيات الفلك

والسموات، لم يكتفِ بالكلمات، بل وضع في تفسيره رسومات توضيحيه وخرائط هندسية لتبين مسارات النجوم والأجرام ، وأكد أن العلم الحديث يثبت بالرصد القاطع أن أجرام السماء تدور في

[8] المراجع : 1. (السيرة) : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، المجلد ٣ ، ترجمة الطنطاوي جوهري ، صفحه (231) . 2 . (للأقوال الفلكية) : طنطاوي جوهري ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الجزء العاشر ، تفسير سورة الأنبياء (الآية ٣٣) صفحه (١٨ - ٢٢)

مسارات وفلك كروي مستدير يحيط بالأرض إحاطة دائرية ، مما يطابق فكرة التكوير القرآني .

• تفنيد فكرة السماء المسطحة هندسياً : أوضح أن النظرة القاصرة التي ترى السماء كأطباق مسطحه فوق بعضها هي نظرة تخالف صريح القرآن وتخالف براهين علم الفلك الحديث وأكد أن السموات السبع هي طبقات كونية شاسعه مبنيه على هيئة كرات ومجرات دائرية متداخله ، يمسكها نظام الجاذبية الإلهي الذي وصفه الله بالسقف.

ثانياً : الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٣٢٩ هـ - ١٤١٩ هـ)[9]

هو الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وُلد في قرية دقادوس بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهليه في مصر عام ١٣٢٩ هـ . حفظ القرآن الكريم في طفولته والتحق بكلية اللغه العربيه بالجامع الأزهر الشريف وتخرّج فيها . تدرّج في المناصب التعليمية والدعوية ، فعمل أستاذاً للشريعة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ثم عُين وزيراً للأوقاف المصرية اشتهر بلقب " إمام الدعاة " ، نظراً لأسلوبه الفريد والعبقري في تفسير القرآن الكريم وتقريب معانيه لعامة الناس وخاصتهم باللغة الفصحى المبسطة . ترك خواطر تلفزيونية ومؤلفات ضخمة وحلقات خواطره الإيمانية كاملة ، وتوفى في القاهرة عام ١٤١٩هـ (الموافق ١٩٩٨م) ." [9] السماوات الكروية " وحركة الأجرام امتاز الشيخ الشعراوي باستخدام المنطق اللغوي والبياني لإثبات كروية النظام الكوني، وتتلخص رؤيته ونقطتين هما الاهم في المبحث:

---

[9] المراجع : ١ . (السيرة) : المرجع : محمد متولي الشعراوي ، مذكرات إمام الدعاة الشيخ الشعراوي ، إعداد : محمد زايد ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، صفحه (١٥ - ٣٠) . (وفي موقع مذكراته صفحه (12015 - 12020) .٢ . (للأقوال الفلكية) : محمد متولي الشعراوي ، خواطر الشيخ الشعراوي (تفسير الشعراوي) ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، المجلد ١٦ ، تفسير سورة يس الآية 40 .

• دلالة تعاقب الليل والنهار وكروية المدارات : عند تفسير قوله تعالى :

﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ ، فجّر الشيخ الشعراوي لفتة ذكية؛ حيث قال إن وجود الليل والنهار معاً في نفس اللحظة على كوكب الأرض (بحيث يكون هنا ليل في مكان ونهار في مكان آخر) يثبت قطعاً أن الأرض كروية ، وبما أن حركتها مستمرة في "فلك" ، فإن هذا الفلك والمحيط الخارجي الذي تسبح فيه الأجرام (السموات) يجب أن يكون كروياً دائرياً ومحيطاً بالأرض بشكل كامل، لينتج هذه الحركة الدورانية المتداخلة .

• تفسير مفهوم "السقف المحفوظ" بالكروية : أوضح الشيخ الشعراوي أن السماء عندما توصف بأنها "بناء" أو "سقف محفوظ" للأرض ، فإن هذا السقف ليس مسطحاً مستوياً فوق رؤوسنا فحسب ، بل هو سقف كروي يحيط بالأرض من جميع جهاتها . فالإنسان الواقف في القطب الشمالي يرى السماء فوقه، والإنسان الواقف في القطب الجنوبي يرى السماء فوقه أيضاً؛ مما يبين حسياً أن السماء قُبّة دائرية محيطة تحمي الأرض من كل جانب ، وهذا يبطل الفهم المسطح البدائي تماماً .

ثالثاً : الدكتور زغلول النجار (وُلد عام ١٣٥٢ هـ) [10]

هو الدكتور زغلول راغب محمد النجار ، عالم الجيولوجيا ومفكّر إسلامي مصري ، وُلد في محافظة الغربية بمصر عام ١٣٥٢ هـ (الموافق ١٩٣٣ م) . تخرّج في جامعة القاهرة بحصوله على بكالوريوس العلوم في الجيولوجيا بمرتبة الشرف ، ثم نال درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز ببريطانيا عام ١٩٦٣ م ، وصنع زماله جاهه برحلتها م . عَمِل أستاذاً للجيولوجيا في عدة جامعات مصرية وعربية ودولية ،

[10] المراجع :1 . (السيرة) د. زغلول النجار ، سياحة في زمان صعب (سيرة ذاتية) ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، القاهرة ، صفحه (45 – 60). .2 . (للأقوال الفلكية) د. زغلول راغب النجار، من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى، المجلد الأول، صفحة (١١٢ - ١١٨) .

واختير زميلاً للأكاديمية الإسلامية للعلوم . يعد الدكتور زغلول النجار من أبرز رواد الإعجاز العلمي في التراث الإسلامي المعاصر ، حيث أفنى عقوداً من عمره في ربط الآيات الكونية بأحدث الاكتشافات الفيزيائية والفلكية الحديثة ، وله مئات الأبحاث والمؤلفات الفلكية والجيولوجية المنشورة عالمياً . "السموات الكروية" والإعجاز العلمي طرح الدكتور زغلول النجار يقدم فكرة صحيحة في الكروية عن طريق دمج الفيزياء الفلكية بالقرآن من نقطتين :

- كروية الغلاف الجوي والغلاف المحيط : أكد الدكتور زغلول النجار أن الفيزياء الفلكية أثبتت بالرصد القاطع أن كل ما يحيط بالأرض من طبقات الغلاف الجوي ، وصولاً إلى الفضاء والمدارات الكونية هي مبنيه على هيئه " أغلفه كرويه متداخله " تحيط بكرة الأرض من كل جانب إحاطة تامة وذكر أن التعبير القرآني ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ (الذاريات) أي المحبوكة والمنسوجة هندسياً يُشير إلى هذه المدارات والأنسجه الكروية المحكمة وليست المسطحة .
- إثبات حقيقة " التكوير الكوني " عند تفسير الآيات التي تتحدث عن حركة الكون مثل (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) (الزمر:5) أوضح أن كلمة "التكوير" في ذاتها دليل قاطع على كروية السماء والأفلاك ؛ لأن التكوير هندسياً هو لف الشيء على المنحنى الكروي (مثل لف العمامه على الرأس) . وبما أن الليل والنهار يدوران في مدار فلكي مستمر حول الأرض، فإن الفضاء والسماوات التي تحتضن هذه الحركة لا يمكن أن تكون أسطحاً مستوية، بل هي بناء كروي متناظر ومتكامل .

رابعاً : الشيخ عبد المجيد الزنداني (١٣٦١ هـ - ١٤٤٥ هـ)[11]

هو عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، عالم ومفكر إسلامي يمني ، وُلد في قرية الظهبي بمحافظة إب في اليمن عام ١٣٦١ هـ (الموافق ١٩٤٢م). تلقى تعليمه الأولي في اليمن ، ثم سافر إلى مصر والتحق بكلية الصيدلة في جامعة عين شمس ، لكنه شُغف بالعلوم الشرعية والكونية ، فدرس التفسير والحديث ، وتبحر في دراسة الإعجاز العلمي . أسس الشيخ الزنداني " الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة " بمكة المكرمة وترأسها لسنوات طويلة ، كما أسس جامعة الإيمان في اليمن . طاف العالم وجالس

كبار علماء الفلك والأجنة والجيولوجيا في الغرب ليربط علومهم بالقرآن . وله تصنيفات شهيرة جداً يتقدّمها كتاب "التوحيد" وكتاب "بينات الرسول ومعجزاته" . وتُوفي (رحمه الله) في عام ١٤٤٥ هـ (الموافق ٢٠٢٤م) بعد رحلة طويلة في خدمة العلم والدين . طرح الشيخ الزنداني يخدم الفكرة الهندسية للبحث بشكل قاطع من خلال نقطتين رئيسيتين :

• مفهوم " الحَبك المستجير " والفضاء الكروي : ذكر الشيخ الزنداني بناءً على اللقاءات التي عقدها مع علماء الفضاء في أمريكا وأوروبا، أن الكون المحيط بنا لا يسير في خطوط مستقيمة مسطحة، بل إن الفضاء محكوم بأناءات هندسية دائرية تلتف حول الأجرام . وأوضح أن السماء بنية محكمة محكومة بامتدادات هندسية دائرية، وأن وصف القرآن للسماء بـ "البناء" يتطابق مع الحقائق الفيزيائية التي ترى الفضاء نسيجاً كروياً متكاملاً يصل المدارات والأفلاك .

---

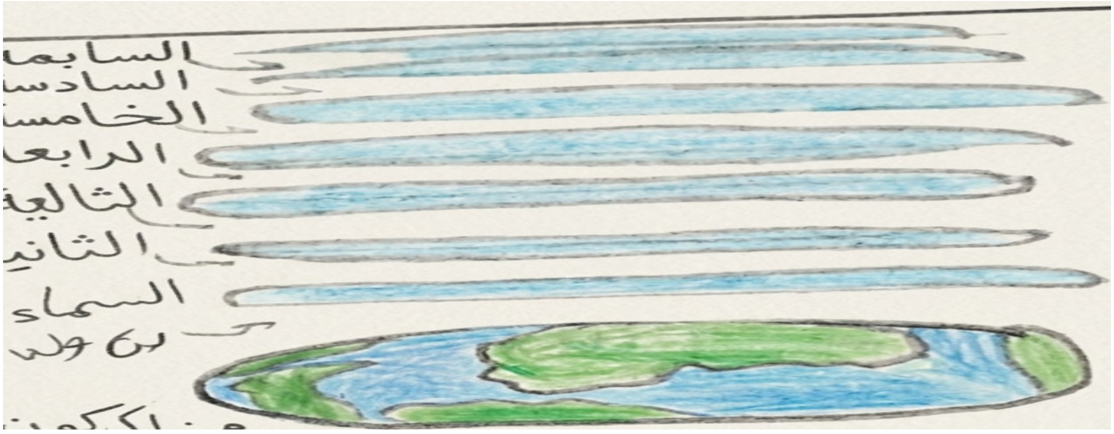
[11] **المراجع:** 1 . (السيرة) : عبد المجيد الزنداني ، رسائل ومقالات في الإعجاز العلمي ، دار الإيمان ، صنعاء ، المقدمة ، صفحة (1225) . 2 . (للأقوال الفلكية) : عبد المجيد الزنداني ، كتاب التوحيد (إدارة التوجيه والإرشاد) ، صنعاء ، الجزء الثاني (مبحث آيات الله في الآفاق والأنفس) ، صفحه (84 – 89)

• إثبات المدار الدائري الشامل (كل في فلك) : ركز الزنداني على أن الحركة في الكون دائرية ومغلقة دائماً فالأقمار تدور حول الكواكب ، والكواكب تدور حول النجوم، والنجوم تدور حول مراكز المجرات في مسا رات فلكية كروية مستديرة ، وبناءً على هذا ؛ فإن "الفلك" القرآني هو النموذج الهندسي السائد في الكون كله ، وكل ما يسمى "سماء" بالنسبة للأرض فهو يحيط بها إحاطة تامة بالأرض من سائر أقطارها وجهاتها ، وهو رد حاسم ينقض التصور البدائي للطبقات المسطحة

تعقيب و إستنتاج عام علي أقوال العلماء المعاصرين :

نستخلص مما سبق أن علماء العصر الحديث قد ساروا على نفس الدرب المنهجي الناصع الذي خطه القدامى ، ولكن بأدوات علمية وفيزيائية معاصرة . فقد أثبتت أُطروحاتهم ـ من رسامين وخرائط الشيخ الطنطاوي إلى بيان الشيخ الشعراوي وأبحاث الدكتور زغلول النجار والشيخ الزنداني ـ أن كل ما اكتشفه علم الفلك الحديث من " أغلفة كروية متداخلة " و " مدارات دائرية منحنية " للأجرام ، هو التفسير العلمي الدقيق لمفهوم " الفلك " و " التكوير " المذكورة في القرآن الكريم . وبذلك يتأكد لنا أن القرآن لم يصف السماوات قط بأنها أسطح مستوية أو أطباق مسطحة ، بل هي منظومة كروية بديعة تتناغم فيها حقائق الوحي مع مكتشفات العلم الحديث ، مما يفتح لنا المجال في المبحث التالي لتفنيد ادعاءات أصحاب الفكر المسطح بشكل هندسي حاسم .

{ تفنيد الشبهات ونقد النموذج المسطح للملكوت}



يقوم فكر الجماعات والفرق التي تنادي بتسطح الكون والسماوات على نقاش ظواهر بعض الآيات القرآنية من سياقها اللغوي والعلمي، ومحاولة تفسير ألفاظ مثل "البناء" أو "السقف" تفسيراً إيجابياً مسطحاً يفترض وجود أسطح مستوية متوازية فوق أرض مستقيمة . وهو تصور قاصر يبطله النقل الصحيح من كبار علماء الأمة، كما يرفضه العقل الهندسي الصريح الذي يرى التناغم بين وحي الله وخلقه .

الشبهة الأولى : الزعم بأن وصف السماء بـ "السقف" و "البناء" يعني هندسياً أنها سطح مستوٍ مسطح يرتفع فوق الأرض كأطراف الخيمة ، بحيث سُكان الأطراف لن يروا سماءً فوق

- الرد والـتـفـنـيـد :

• عجز النموذج المسطح هندسياً : لو كانت السماء سقفاً مسطحاً مستوياً فوق أرض مسطحة، لكانت السماء فوق رؤوس ناس معينين فقط (الذين يعيشون في منتصف هذه الأرض) ، بينما سكان الأطراف لن يروا سماءً فوق رؤوسهم ، بل سيرونها بزاوية مائلة أو يقعون خارج حافة الكون، وهذا باطل ومخالف للواقع والحس .

• حقيقة السقف المحفوظ : إن الوصف القرآني في قوله تعالى

﴿ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ﴾ (الأنبياء:32)

يتطابق تماماً بالمقاييس الهندسية مع النموذج الكروي . فالسقف في لغة العرب هو " كل ما علاك وأظلك " وبما أن الأرض كروية ، فإن السماء لكي تكون سقفاً لجميع البشر في كل أقطار الأرض (في الشمال والجنوب والشرق والغرب) في نفس اللحظة ، يجب هندسياً أن تكون قبة كروية دائرية تحيط بالأرض إحاطة تامة من سائر جهاتها . فالإنسان في القطب الشمالي يرى السماء فوقه، والإنسان في القطب الجنوبي يرى السماء فوقه أيضاً ، وهذا إثبات هندسي أن السقف محيط دائري (كرة تحيط بكرة) وليس لوحاً مستوياً .

الشبهة الثانية : الاستدلال المتوهم الكاذب ببيان حركة الليل والنهار على أن الأرض طبق مسطح متري متحرّك .

الرد و التفنيد :

• دلالة التكوير الدائري : يقول الله تعالى : ﴿ يُكور الليل على النهار ويُكور النهار على الليل ﴾ (الزمر:5) ـ والتكوير في لغة العرب ـ كما أصله الإمام ابن حزم والعلماء ـ هو لف الشيء على المنحنى الكروي المستدير كلف العمامة على الرأس بالمستوى .

• بطلان الحركة المستوية : لو كانت السماوات والأفلاك مسطحة ومستقيمة، لكان الانتقال بين الليل والنهار فجأة كإضاءة مصباح وإطفائه في أرجاء المكان، ولما وُجد هذا التداخل المتدرج والدوران المستمر (التكوير) الذي نراه ونعيشه . وبما أن الآية أثبتت التكوير، وأن الأجرام تسبح في "فلك"؛ والفلل لغوياً هو الشيء المستدير، فإن هذا يثبت قاطعاً أن الغلاف الفلكي والكوني الذي فيه تحتضن فيه السماء هذه الحركة هو غلاف كروي دائم ملتف حول الأرض بشكل دائم .

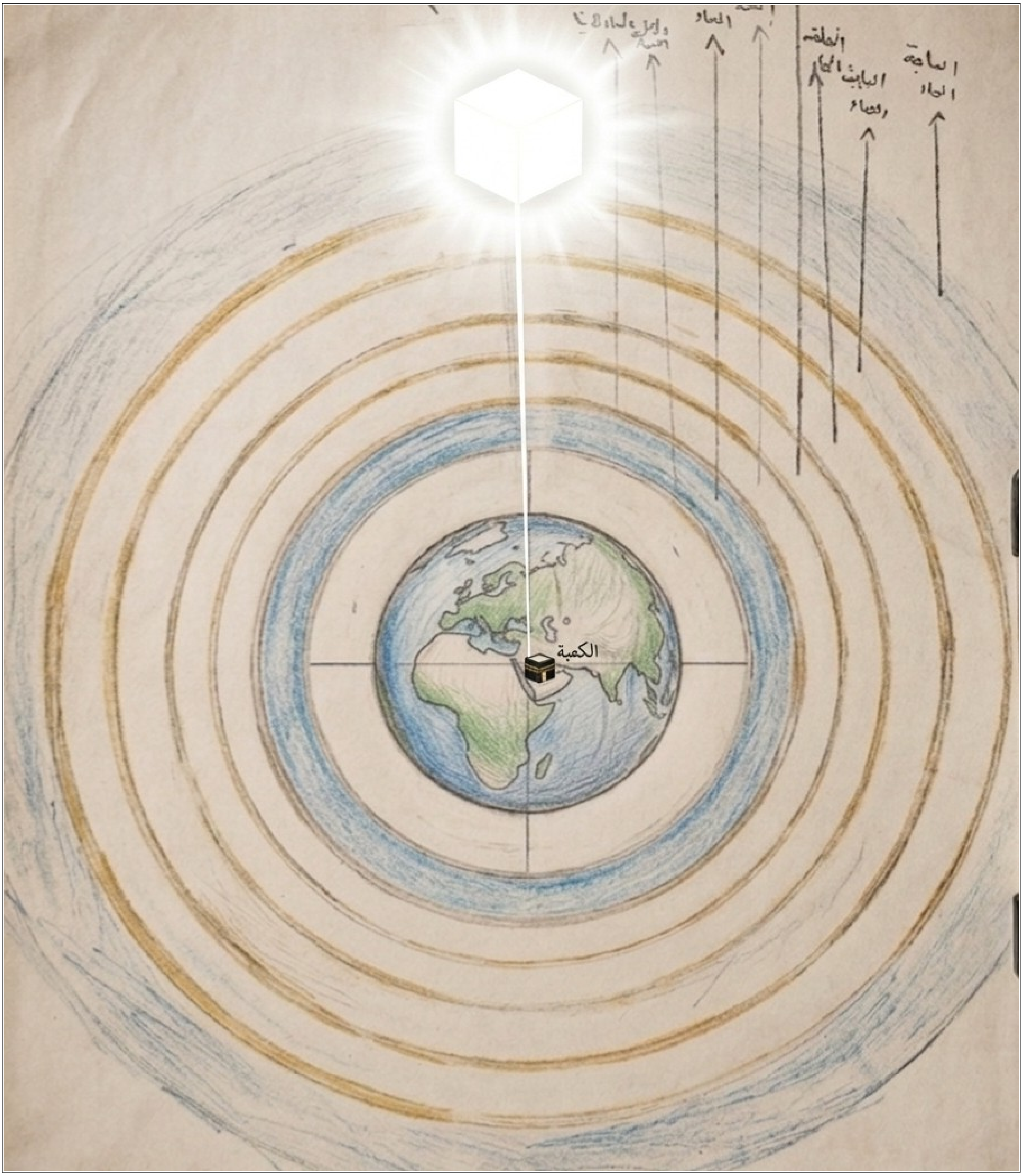
• **الشبهة الثالثة :** الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وإلى السماء كيف رفعت ﴾ (الغاشية :18) على أن الرفع يكون للأعلى في اتجاه خطي مستقيم واحد فقط ، مما يوحي بوجود سقف مسطح علوي .

الرد والتفنيد :

• مفهوم الرفع في الهندسة الكروية: الرفع يكون للأعلى في المنظور الكروي يعني الزيادة في نصف القطر (R) والابتعاد التناظري عن المركز من كل الاتجاهات . فعندما ترتفع السماء فوق الأرض الكروية، فإنها تُرفع في اتجاه خارجي الـ (Redial) بزاوية ٣٦٠ درجة .

• بطلان الاتجاه الواحد : لو كان الرفع في اتجاه مستقيم واحد (شمالاً فقط مثلاً) ، لكانت السماء سقفاً لجهة واحدة من الأرض دون البقية . ولكن الرفع القرآني جاء شاملاً ومحيطاً فكل نقطة على سطح الأرض تحتها مركز الأرض وفوقها سماء مرفوعة بذات الكفاءة والارتفاع الإلهي المحفوظ، وهو ما لا يمكن تخيله هندسياً إلا من خلال الأغلفة الكروية المرتفعة المتداخلة .

{العرض الهندسي للنظرية الكروية الشاملة للعوالم الغيبية }



(النموذج الهندسي السابق يصف شكل الملكوت بحيث تكون الأرض هي المركز وحولها الكون وبعد الكون البرزخ الذي يفصل بين الفضاء (السماء الدنيا) والسماء الأولي وبعدها برزخ فنصل للسماء الثانية ثم برزخ يفصل بين السماء الثانية والثالثة حتي نصل للسماء السابعة التي فوقها البيت المعمور التي تحتها الكعبة بشكل متناظر) .

بناءً على ما تقدم من أدلة لغوية ونصوص شرعية، نصل إلى صياغة "النموذج الكروي الشامل للكون". وتتلخص هذه النظرية في أن السماوات السبع ليست هي الفضاء الفراغي المنظور الذي ترصده التلسكوبات الحديثة (والذي يحتوي على النجوم والكواكب) بل يقع الفضاء المرئي بالكامل يقع في قلب السماء الدنيا (الأولى)، بينما السماوات السبع هي أبنية
حقيقية وبعوالم غيبية هائلة مصممة على هيئة "أغلفة كروية متداخلة" (كرات عملاقة داخل كرات)، تحيط بالفضاء الفلكي وبكوكب الأرض إحاطة تامة من سائر الجهات والابعاد كلها بزاوية ٣٦٠ درجة، فهي تغلف الـ (Space-time fabric) نسيج الزمكان للفضاء .
تستند هذه النظرية الهندسية إلى أدلة قطعية ومحكمة من الوحي تنفي التسطيح تماماً وتؤكد الإحاطة الكروية المتداخلة :
1. دليل "النفاذ من الأقطار" (المنظور الكروي المغلف) : يقول الله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس إن إستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ (الرحمن: ٣٣)

• **الوجه الهندسي :** "القطر" في لغة العرب وفي علم الهندسة لا يكون إلا في الأشكال المستديرة والكروية، وهو الخط المستقيم الواصل بين نقطتين على سطح الكرة ماراً بالمركز . وجود "أقطار" للسماوات والأرض هنا يُثبت هندسياً أننا نعيش داخل نظام كروي مغلق

ومحيط؛ فلو كانت السماوات مسطحة متوازية كاللوح لما كان لها أقطار تحيط بالبشر من كل اتجاه .

2. دليل "حلقة في فلاة" (النسبة الهندسية للكرات المتداخلة) :

جاء في الحديث الشريف عن النبي في وصف أحجام السماوات : ((ما السماوات السبع في الكرسي
إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة))[12] .

• **الوجه الهندسي :** هذا الحديث يعطينا أدق "نسبة وتناسب هندسي لأبعاد" الملكوت . فعندما توضع حلقة صغيرة داخل صحراء واسعة (فلاة)، فإن الفلاة تحيط بالحلقة إحاطة دائرية تامة من كل جانب . وهذا يتطابق فيزيائياً مع نموذج "الكرات المتداخلة" حيث تكون كل سماء كروية محيطة في جوفها بالسماء التي ما قبلها ، وصولاً إلى الكرسي والعرش المحيطين بالكل إحاطة دائرية عظيمة لا يعلم مداها إلا الله، فهذا الحديث الشريف يُمثّل إعجازاً رياضياً في وصف النسبة والتناسب (Proportion) .

12

3. دليل "معجزة الإسراء والمعراج" والفرز بين الفضاء والسماء الدنيا[13]

في رحلة المعراج الثابتة في الصحيح، قطع النبي ﷺ مسافات الفضاء بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصلا إلى مكان له "أبواب" و

---

[12] أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقائق ،باب الفضائل ،(25/8) ، برقم (391) ، والطبراني في المعجم الكبير ، (338/22) ، برقم (848) ، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه و الحديث صحيح ، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ، برقم 109

"حرس من الملائكة"، حيث قال جبريل "افتح" فقيل "من هذا؟" قال "جبريل".

• **التحليل الهندسي والفيزيائي:** هذا الدليل هو الأفضل في بحثنا، لو كانت السماوات هي مجرد الفضاء المفتوح ذو طبقات غازية مسطحة، لما كان هناك معنى لـ "الاستئذان" و "الأبواب" و "البوابين".

• **التحليل الهندسي والفيزيائي لهذا الاستدلال:** هذا يثبت أن الفضاء الكوني المرئي ينتهي عند حدود هندسية معينة، تبدأ عندها الأغلفة الغيبية الحقيقية (أبنية السماوات). وهذه الأبنية لها هيكل كروي محيط بالكامل فلا يتم اختراقها إلا بإذن وبوابات محددة مما ينسف فكرة الفضاء اللانهائي المسترسل بلا حدود، ويثبت في نفس الوقت فكرة السماوات المغلقة المحيطة.

4. دليل "السباحة الفلكية" : ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ (يس الآية 40)

يقول الله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾ .(سورة الأنبياء الآية 33)

• **التحليل اللغوي والهندسي:** كلمة "الفلك" في لغة العرب تعني الاستدارة والشيء، ومنها فلكة المغزل المستديرة، والسباحة لا تكون إلا في وسط موجي أو فضائي مستدير (Hydrodynamics) [13]

• **الاستدلال:** لو كان الكون مسطحاً عبارة عن أطباق قائمة متوازية، لكانت الحركة خطية مستقيمة (كالقطار على القضبان) ولما قيل "سباحة في فلك مستدير". هذا التعبير القرآني يثبت هندسياً أن الأجرام دائرية دورانية، والمنحنى لا يدور بحرية في كل اتجاه إلا إذا كان النطاق

---

[13] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، (52/5) ، برقم (3887) ، ومسلم في صخيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله (ص) ، (148/1) :برقم (162) ، من حديث مالك بن صعصعه رضي الله عنه

والفلك الذي يحتويه الفضاء كروياً مستديراً بالمحيط. فالصيغ الكروي هو الوحيد الذي يسمح بالسباحة الفلكية الدائرية دون اصطدام بالحواف أو النهايات .

5. دليل الفوقية : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ (سورة المؤمنين الآية 17)

يجب أن تكون السماوات كروية لأن الآية تقول أن الله جعل فوق البشر سبع سماوات، فلو كان شخص في شرق الأرض يجب أن تكون فوقه مع صعوده وفي الغرب والشمال والجنوب أيضاً، إذن هندسياً وعقلياً أن تكون السماوات كروية تحيط بالأرض تغلفها من كل جانب .

خامساً: معالجة الإشكالات الفيزيائية المتممة (المركزية الرصدية وديناميكية التمدد المتناظر)

لا تكتمل الأركان الهندسية لنظريتنا الكروية الشاملة إلا بالإجابة العلمية المفصلة عن التساؤلات الفيزيائية والفلكية المتقدمة، والتي يزول بها أي تعارض متوهم بين نصوص الوحي المحكمة ومكتشفات علم الفلك الحديث، وتتلخص في نقطتين جوهريتين:

1. أطروحة "المركزية الرصدية المرتبطة بالمكلّف" (The Observational Center)

• **الإشكال الفيزيائي الحديث:** يرفض علم الفلك المعاصر وجود مركز مادي محدد محددة للكون المنظور، نظراً لأن المجرات تتباعد عن بعضها البعض في نسيج الفضاء دون وجود نقطة مركزية ينطلق منها التمدد داخل الفضاء نفسه .

• **الحل الهندسي للنظرية:** تطرح نظريتنا مفهوماً أكاديمياً

جديداً يُسمى "المركزية الرصدية البيئية"، فالقرآن الكريم خطاب موجه للإنسان الملاحظ من موقعه على كوكب الأرض . وبما أن السماوات السبع مصممة على هيئة أغلفة كروية عملاقة متداخلة تحيط بالكون ككل، فإن كوكب الأرض هو بالنسبة للأغلفة السماوية المحيطة يقع في الجوف المركزي الهيكلي لهذه الكرات .

• **النتيجة الهندسية:** بناءً على هذا القالب، فإن أي مراقب بشري مكلّف يقف على أي نقطة من سطح الأرض الكروية (سواء عند القطب الشمالي، القطب الجنوبي، أو خط الاستواء) إذا نظر إلى الأعلى يرى السماء في أي وقت، يجد السماء محيطة به كقبة مستديرة بزاوية 360 درجة تماماً وتغطية الـ "سقف محفوظ" . وبذلك تتحقق "المركزية الرصدية" للقرآن دون أن نتناقض هندسياً مع قوانين الفيزياء الفلكية الحديثة التي تنفي المركز المادي للمجرات .

2. أطروحة "التمدد المتناظر وحل إشكالية المدارات الأهليجية " :

(Elliptical orbits vs Isotropic Expansion)

• **الإشكال الفلكي الحديث:** تشير قوانين العالم "كبلر" (Kepler's laws) إلى أن حركة الكواكب والأجرام والنجوم داخل الفضاء لا تسير في دوائر كاملة الاستدارة، بل تتحرك في مدارات بيضاوية (إهليجية) تكون الشمس أو مراكز الجذب في إحدى بؤرتيها . فكيف يتسق هذا مع كروية الكون ؟

• **الحل الفيزيائي للنظرية :** يجب التمييز علمياً بين حركة الأجرام الداخلية وبين الهيكل الخارجي الكلي للسماوات ، لأن المدارات البيضاوية هي صفة خاصة بديناميكية الجاذبية الموضعية بين الأجرام داخل نسيج الزمكان (Space-time fabric) .

• **قانون التمدد المتناظر :** أما الهيكل الكلي للسماء ، فهو محكوم بقانون كوني أشارت إليه الآية المحكمة : ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ (سورة الذاريات الآية 47) ؛ حيث يثبت هندسياً وفيزيائياً أن التمدد الناشئ عن مركز كروي يكون متناظراً في كافه الاتجاهات (Isotropic Expansion) ، فإن النتيجة الحتمية هندسياً هي نشوء كرة متجانسة كاملة الاستدارة تتسع وتكبر في الحجم باستمرار مع الحفاظ التام على قالبها الكروي المحيط [14] .

• **النتيجة :** حركة الأجرام البيضاوية في الداخل لا تؤثر ولا تنفي كروية الغلاف الخارجي المحيط بها ؛ تماماً كحركة الغازات أو الأجسام العشوائية داخل بالون كروي يتسع بالتساوي من جميع الجهات .

*****

[14] و لمعلومات أكثر عن التمدد المتناظر انظر إلي كتاب هوكينج ستيفن :تاريخ موجز عن الزمن ،وكتاب غرين براين: الكون أنيق

{الخاتمة والتوصيات }

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد رحلة بحثية وتأصيلية محكمة في أبعاد الهندسة الكونية بين نصوص الوحي المحكمة ومكتشفات الفيزياء المعاصرة، نخلص إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: نتائج البحث :

1. كروية و إحاطة السماوات **:** أثبت البحث بالأدلة اللغوية والشرعية وأقوال المحققين من علماء الأمة (كابن حزم والقرطبي) أن السماوات السبع مبنية على قالب كروي محيط بالكون من جميع جهاته .

2. تحرير مصطلح الفضاء والسماء: نجح البحث في فك الاشتباك الاصطلاحي، وبيان أن الفضاء المنظور (نسيج الزمكان) يقع في قلب الغلاف المركزي للسماء الدنيا الأولى، مما ينسف الأطروحات المغلوطة للنموذج المسطح .

3. التوافق الهيكلي والفيزيائي: تبين أن تمدد الكون المتناظر (Isotropic Expansion) يفرض هندسياً شكلاً كروياً تام الاستدارة للأبنية الكونية، وهو ما يتطابق مع الإعجاز القرآني والملخص الفلكي.

ثانياً: التوصيات والوصايا :

1. قاطعية الاستدلال العلمي: يوصي الباحث بضرورة التمسك بالقاعدة الأصولية العلمية؛ أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ، وعدم التسليم المطلق أو قبول أي دعاوي كونية أو تفسيرات شاذة تفتقر إلى الأثر الشرعي الصحيح أو الاستدلال العلمي التجريبي المحكم .

2. تكثيف الدراسات المنهجية: يوصي الباحث بضرورة تكثيف الدراسات التي تربط بين العلوم التطبيقية (مثل الفيزياء الفلكية) وبين التفسير الإشاري والإعجازي للنصوص القرآنية، لنشر النماذج العلمية الصحيحة وتوعية عقول الشباب .

تنويه وتوثيق: تزامناً مع الفراغ من هذه الرحلة البحثية ، يوثق الباحث أن شرارة هذا البحث الاستقصائي ، وجمع مادته العلمية والتراثية ، وصياغته الهندسية ، قد تم البدء والعمل عليها والباحث في سن 14 سنة ، وتم الفراغ منها مع إتمام عامه الخامس عشر ، رفعاً للواء الشغف العلمي المبكر وتأكيداً علي قدرة الشباب المستقل علي العطاء الأكاديمي .

****

(المراجع)

أولاً : المصادر والكتب والشرعية والتفسير

1. ابن حزم الأندلسي، الإمام – المحلي بالآثار ، تحقيق: حسام عبد المنان، دار الأفكار الدولية ،عمان ، ط1 ،2005م

2. البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النصار ،دار طوق النجاة ، بيروت ،ط1 ، 1422 هجري .

3. الشعراوي، الشيخ محمد متولي- تفسير خواطر الإمام محمد الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، 1991 م .

4. طنطاوي ، الشيخ محمد سيد- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ،ط1 ،1997 م .

5.الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2 ، 1414 هجري .

6. القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد – الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 2006 م

ثانياً: المراجع العلمية والكونية

7. الزنداني ،د. عبد المجيد – الكون والقرآن ،دار الإيمان ،صنعاء ،ط 2 ،1998م .

8. **غرين براين– الكون أنيق: الأوتار الفائقة ، الأبعاد الدفينة ، والبحث عن النظرية النهائية ،**ترجمة : د.فتح الله الشيخ ، سلسلة عالم المعرفة (312) ، الكويت ، 2005م

9.**هوكينج ،ستيفن – تاريخ موجز للزمن :** من الانفجار الكبير إلي الثقوب السوداء ، ترجمة : مصطفي إبراهيم فهمي ،دار الهلال ، القاهرة .

10. **هومكر ،ألكسندر –** مبادئ الديناميكا الفضائية و قوانين كٍبلر للأفلاك ، ترجمة : مركز الترجمة العلمي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2018م